6me Année, No . 254

Lundi - 16 - 5 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٥٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ ربيع أول سنة ١٣٥٧ — ١٦ مايو سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

٨٠١ مصطفى صادق الرافعى ... : أحمد حسن الزيات .. ..
٨٠٢ محمد اقبال.. ... ... : للدكتور عبد الوهاب عزام ...
٨٠٤ من برجنا العاجى ... ... : الأستاذ توفيق الحكيم .. ...
٨٠٥ استفتاء العرب لمصر ... : للدكتور حسن ابراهيم حسن
٨٠٦ فلسفة التربية ... ... : الاستاذ محمد حسن ظاظا ...
٨٠٨ بين الرافعى والعقاد ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٨١١ بين الأديب وبين الناس... : للآنسة فلك طرزى ... ...
٨١٣ بين العقاد والرافعي ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
٨١٦ ليل الريضة فى العراق ... : للدكتور زكى مبارك ... ...
٨٢٠ مصطفى صادق الرافعي بمناسبة مرور سنة على وفاته ... : الأستاذ فليكس فارس .. ...
٨٢٢ ابراهام لنكولن ... ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
٨٢٥ الرافعي فى ذكراه الأولى : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٨٢٧ بين جوته وإيكرمان ... : للأديب نصرى عطا الله سوس
٨٢٩ محمد (قصيدة) ... ... : الأستاذ أنور العطار ... ...
٨٣٠ فراش الربيع ... . : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
٨٣١ التصوير التوضيحى في المخطوطات الاسلامية ... : الدكتور أحمد موسي ... ...
٨٣٤ كارنا وكونتى (قصة) : للأديب شكرى محمد عياد ...
٨٣٦ فى معرض الفنون — المصريون والاثنة الحبشية ... ...
٨٣٧ مستشرق يسطو على كاتب شرقى — كتابة الهمزة — بين العقاد والرافعى ... ...
٨٣٨ حول كلمة (هالـ ها) — جوائز للأدب المصرى — عصر الفيلسوف ابن مسكويه ... ...
٨٣٩ ما تهم معرفته كل أديب عربى ... ...
٨٤٠ نباتات الزينة المنزلية ... ...

١٠ ٥١

مصطفى صادق الرافعي

بمناسبة ذكراه الأولى

— ٢ —

كان الرافعى رحمه الله حجة فى علوم اللسان ، ثقةً فى فنون الأدب ، عليما بأسرار اللغة ، بصيراً بمواقع اللفظ ، خبيراً بمواضع النقد ، محيطاً بمذاهب الكلام . وقلما تتهيأ هذه الصفات لغير المطبوعين من الأدباء الذين تعاطوا مهنة التعليم فاستنزفوا أيامهم فى درس القواعد وحفظ الشواهد وفقه النصوص بحكم الصنعة . فكنت إذا ذاكرته فى شىء من دقائق النحو وخواص التركيب وفروق اللغات وجدته على ظهر لسانه كأنما انصرف من مراجعته لوقته . ودراسة

الكاتب أو الشاعر لغته وفنه هي في رأيه ورأى الحق شرط لوجوده ؛ فلا يكون النبوغ والأستاذية بدونه ، ولا تجزى الطبعية ولا المحاكاة عنه . وكان — شهد الله — فيما بينه و بين أخصائه يرفع أدب العقاد لوضوح هذه المزية في كل ضرب من ضروبه .

ولقد بلغ علم الرافعي بالعربية وآدابها حد الاجتهاد والرأى ، فكان يقف في التعليل والاستنباط من ثقاتها ورواتها موقف الند ؛ وقد يتعظّم أحياناً فيقف منهم موقف الأستاذ . فهو في أدبه مطلق الحرية مستقل الارادة في حدود المأثور من بيان العرب ؛ ولكنه في فلسفته مقيد النظر مسيَّر الفكر لنزوله في الرأى على حكم الدين

على أنك لا تعدو الصواب إذا قلت إن حرية أدبه أشبه بعبودية فكره ، لأن مصدرهما وموردهما واحد هو القرآن . والقرآن من جهة الأدب غاية الجمال ، ومن جهة الفضيلة غاية الخير ، ومن جهة الفلسفة غاية الحق . لذلك كان قوله في القديم والجديد قول العربي الذي يؤمن أن لغته التي تكلم بها الله نامية بذاتها لأنها حية ، ومتطورة بطبعها لأنها قوية ؛ وكان قوله في المرأة والرجل قولَ المسلم الذي يعتقد أن دين الله حق لا يُبطله قدم ، وأن شرعه قانون لا يعطله شهوة . وما دام العرب أحياء فأدبهم متجدد ، وما دام القرآن خالداً فدينه قائم

على هذين القطبين كانت تدور فلسفة الرافعي الأدبية والاجتماعية . ولعلي تساهلت إذ قلت فلسفة الرافعي ، فليس للرافعي فلسفة ؛ إنما هي فلسفة القرآن وأدبه قام منها مقام ابن رشد من أرسطو : يقرر ويحرر ويدافع من غير أن يكون لمنطقه حكم ولا لرأيه اعتراض

* * *

كان الرافعي في بعض حالاته يفتنّ في الصورة التي يرسمها افتنان المصور الخيالي . يضيف إليها من المشاهد ما لا تقره الحقيقة ، ويضع فيها من الألوان ما لا تعرفه الطبيعة . وقصده القاصد من ذلك أن يريك قدرة ذوقه على الملاءمة ، وقوة ذهنه على التوليد ، و يعطيك للشيء أو للشخص صورة إذا لم تكن كانت ، فهي التي ينبغي أن تكون . فهو إذا كتب في موضوع ما سمح لعاطفته أن تجر ، ولهواه أن يدفع ، ولفنه أن يزخرف ، ثم يستخدم براعته في التدليل على صحة العاطفة ونزاهة الهوى وصدق الأداء ، فيكون من امتزاج الخيال بالواقع ، واشتباه الغلو بالقصد ، والتباس البهرج بالصحيح صورة غامضة الدلالة ، خافتة الروح ، ولكنها بديعة الإطار ، رائعة اللون ، منمنمة الخطوط ؛ وذلك أكثر ما تراه في حديث القمر والسحاب الأحمر ، والمساكين ، وأوراق الورد . أما إذا اتصل فنه بشعوره ، وافتنانه بطبعه ، ورأيه باعتقاده ، فانك ترى الاشراق في اللفظ ، والجلال في المعنى ، والسمو في الروح ، والإعجاز في الصنعة .

وهنالك تجد الرافعي في جلوة الإلهام التي تشدهه هو نفسه فيقول لي ولمن يأنس إليه : إن حالا تشبه حالات الوحي تقوم به في بعض ساعات الليل حين يكتب في إعجاز القرآن أو في الدفاع عن أدبه ، فلا يكون فيما ينشئ إلا وسيطاً ينقل عن قوة من وراء الغيب . وأكثر ماوقع له ذلك في كتابيه (تحت راية القرآن) و (وحي القلم) . وكان من شذوذ العبقرية في الرافعي اعتداده بنفسه إلى حد الصلف ، واعتقاده بالغيبيات إلى حد السذاجة . وله في ذلك حوادث وأحاديث ربما عرض لها صديقنا العريان في ترجمته له

والرافعي بعد ذلك كله كاتب من الطراز الأول قلما يجود بمثله هذا العصر المجنون الذي يتبجح بالسرعة ويريد أن يأخذ حظه الضروري من المعرفة مختصراً في رسالة ، أو معتصراً في مقالة

* * *

هذه كلمة مجملة كتبناها عفو الخاطر وفيض الذاكرة في ناحية من نواحي أدب الرافعي ، اعتمدنا فيها على خلاطه وحديثه وقراءته ؛ أما دراسة الشرح والتفصيل ، والنقد والتمثيل ، والدعوى والدليل ، فتلك لها طريقة غير هذه الطريقة ، ومناسبة غير هذه المناسبة . ولعلي أرجع إلى الرافعي في عدد قريب فأعلن ما أفضى به إلي من الرأى الحق في خصميه طه والعقاد

أحمد حسن الزيات